الدراسات

- الإسهامات الببليوجرافية لدار الكتب المصرية.
- قياس إفادة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بجامعة بنى سويف من قواعد البيانات المتاحة.
- أمن المكتبات ومراكز المعلومات فى ضوء التطورات التكنولوجية المعاصرة

الإسهامات الببليوجرافية لدار الكتب المصرية

د. محمد فتحى عبد الهادى
أستاذ المكتبات والمعلومات
كلية الآداب – جامعة القاهرة

تمهيد

إن وظيفة أساسية من وظائف المكتبة الوطنية هى الإعلام الببليوجرافى، عن مقتنياتها أو رصيدها الفكرى، وأيضًا إعلام الباحثين والدارسين ببليوجرافيًا بالمواد ذات الصلة باهتماماتهم وطلباتهم تلك المتوافرة فى المكتبة أوفى أماكن أخرى.

والإعلام الببليوجرافى، هوالمعنى بتقديم بيانات ببليوجرافية (مثل اسم المؤلف، والعنوان، والناشر، والتاريخ، إلخ) عن كل وعاء معلومات مصحوبة بتعريف بالمحتوى أوغير مصحوبة به، ويُطلق على مجمل البيانات الخاصة بكل وعاء "تسجيلة ببليوجرافية"، وعادة ما يتم تجميع التسجيلات الببليوجرافية لأوعية المعلومات فى قائمة ترتب وفق طريقة ما، وقد تطورت القائمة فى الآونة الأخيرة لتصبح قاعدة بيانات بعد استخدام الحاسبات الآلية فى الإعداد والعرض والإتاحة.

والإعلام الببليوجرافى قد يكون لأوعية المعلومات المستقلة مثل الكتب أوالدوريات، وقد يكون لمحتوياتها من الفصول أو المقالات أو ما إلى ذلك، ويحقق الإعلام الببليوجرافى عدداً من الوظائف نبرز أهمها على النحو التالى:

أ- تعريف القراء والباحثين بالجديد من أوعية المعلومات فى مجالات اهتماماتهم، حتى يكونوا على علم بآخر التطورات وأحدث الاتجاهات.

ب- تقديم بعض البيانات المهمة عن أوعية المعلومات التى قد يحتاجها الباحث لتحقيق غرض ما.

ج- مساعدة الباحث فى اختيار ما يروق له من أوعية المعلومات.

د- وضع مصادر الموضوع أوما كُتب عنه أمام القارئ والباحث، وهذا يريحه من عناء البحث فى أماكن متعددة.

هـ - مساعدة المكتبات ومراكز المعلومات على اختيار المواد المناسبة لتحقيق أهدافها[١].

وتعد دار الكتب المصرية من أبرز المكتبات التى تهتم بإنجاز الأنشطة الببليوجرافية بحكم أنها المكتبة الوطنية لمصر، وبحكم ريادتها وتاريخها الطويل.

وقد تنوعت الأنشطة الببليوجرافية التى تؤديها دار الكتب تنوعًا كبيرًا، ويأتى على

رأسها "نشرة الإيداع" التى تسجل وتصف الإنتاج الفكرى المصرى الذى تقتنيه الدار بحكم قانون الإيداع، وهناك أيضا الإصدارات البيبليوجرافية المتعددة التى تصدر عن بعض إدارات الدار بصفة عامة ومركز الخدمات البيبليوجرافية والحساب العلمى بصفة خاصة.

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتحليل الإسهامات البيبليوجرافية لدار الكتب عبر تاريخها الطويل من أجل توثيق هذه الإسهامات، وتقديم بعض المقترحات لتطوير الأنشطة البيبليوجرافية فى ظل بيئة رقمية متطورة.

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى وتقوم على حصر الإسهامات البيبليوجرافية ثم تحليلها.

الإدارات والمراكز المعنية بالنشاط البيبليوجرافى فى دار الكتب المصرية

تضم الإدارة العامة للشئون الفنية بالدار عدة إدارات يهمنا منها هنا:

أ – إدارة الفهارس

ويشمل نشاط هذه الإدارة – أساسًا – فهرسة وتصنيف الكتب لإعداد الأداة أوالأدوات التى تضم بيانات عن الرصيد لتسهيل مهمة الباحثين فى التعرف على مفردات هذا الرصيد.

ب – إدارة البيبليوجرافيا

وهى تقوم بمتابعة ورصد مصنفات الإنتاج الفكرى المصرى التى يتم إيداعها بدار الكتب تنفيذًا لأحكام قانون الإيداع، وهى تصدر "نشرة الإيداع" بالإضافة إلى إعداد نشرة سنوية لكتب الأطفال والناشئة[٢]،

مركز الخدمات البيبليوجرافية والحساب العلمى

أنشئ المركز سنة ١٩٧٠ فى نطاق مشروع ضخم يستهدف إعداد فهرس كامل لمقتنيات دار الكتب القومية فى مئة عام (١٨٧٠ – ١٩٦٩) وهومشروع الفهرس المئوى.

وفى سنة ١٩٩٣ وعند انفصال الهيئة القومية لدار الكتب والوثائق عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، أصبح "مركز الخدمات البيبليوجرافية والحساب العلمى" ضمن المراكز العلمية التى تديرها الإدارة المركزية للمراكز العلمية، والتى تخضع لرئيس مجلس إدارة دار الكتب والوثائق القومية.

ومن أهم أهدافه إدخال الميكنة ونظم الحاسبات الآلية فى إعداد البيبليوجرافيات وفى إخراج الفهارس بأنواعها المختلفة وتقديم المشورة الفنية لأقسام دار الكتب فى هذا الخصوص.

وفى ورقة عمل أُعدت عن المركز أشار صاحبها[٣] إلى إمكان اعتبار دور هذا المركز بمثابة "الهيئة البيبليوجرافية الوطنية" التى تتولى تنفيذ الوظائف والأنشطة التى تسهم فى تحقيق أهداف الضبط البيبليوجرافى الوطنى فى مصر، ورأى أن تكون الوظائف والأنشطة على النحوالتالى:

١- تجميع وإعداد الأعمال والخدمات البيبليوجرافية الوطنية وتنسيقها على المستوى الوطنى.

٢- إنشاء الأدوات والركائز الفنية الوطنية

اللازمة للضبط الببليوجرافى الوطنى وصيانتها.

٣- عقد الحلقات النقاشية وورشات العمل اللازمة للتدريب على النظم والقواعد والتقنيات الوطنية المعيارية ونشر استخدامها.

٤- إجراء البحوث والدراسات اللازمة لتطوير برامج وخدمات الضبط الببليوجرافى الوطنى على أسس من الفعالية والاقتصاد.

٥- نشر وإتاحة الأعمال والخدمات الببليوجرافية وغير الببليوجرافية التى تحقق أهداف المركز على نطاق واسع تقليديا وإليكترونيًا.

٦- إنشاء وتطوير "برنامج المكتبة الوطنية الرقمية المصرية: Egyptian National Digital " Library Program للحفاظ على مقتنيات دار الكتب المصرية من الإنتاج الفكرى المصرى وإتاحته للاستخدام فى شكل رقمى.

وبالإضافة إلى إدارة الفهارس وإدارة الببليوجرافيا بدار الكتب فإن هناك بعض الإدارات الأخرى بالدار التى تعد وتصدر ببليوجرافيات، كما أن هناك بعض المراكز العلمية الأخرى التى تصدر هى الأخرى قوائم ببليوجرافية مثل مركز تحقيق التراث ومركز توثيق وبحوث أدب الأطفال.

ونستعرض فيما يلى أهم نواتج الأنشطة الببليوجرافية بدار الكتب.

الفهارس المطبوعة

صدر أول فهرس مطبوع لدار الكتب فى عام ١٨٧٣، وعُرف بعنوان: "**فهرست الكتب الموجودة بالكتبخانة الخديوية المصرية الكبرى الكائنة بسراى درب الجماميز**"، وهو يغطى رصيد الدار من مطبوعات ومخطوطات باللغة العربية واللغات الشرقية التى شملتها الدار فى الفترة من (١٨٧٠ إلى ١٨٧٣)، وفى عام ١٨٨٣ أصدرت الدار "**فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية**"، وهويضم مقتنيات الدار من المطبوعات والمخطوطات منذ إنشائها عام ١٨٧٠ حتى عام ١٨٨٣، وتضم موضوعات المصاحف، والربعات، وعلم القراءات وملحقاته، والتفسير، ومصطلح الحديث، ولقد تم استكمال باقى أجزاء هذا الفهرس؛ حيث صدرت الأجزاء من الثانى، وحتى السابع، وهى تضم مقتنيات الدار من المطبوعات والمخطوطات منذ إنشائها عام ١٨٧٠، حتى عام ١٨٩١، بالإضافة إلى مكتبة مصطفى فاضل الملحقة بالدار، واختص كل جزء منها بعدة موضوعات.

وفى عام ١٨٩٢ صدرت الطبعة الثانية من الجزء الأول، وبعد صدور العمل السابق توقفت الدار قليلا عن إصدار الفهارس المطبوعة لرصيدها من المطبوعات والمخطوات العربية حتى عام ١٩١٧، حيث أصدرت الدار نشرة تعرف بعنوان: "**نشرة عن الوارد لرصيد الكتب فى سنة**

١٩١٦"، وهى تغطى الكتب الواردة لرصيد الدار من المخطوطات والمطبوعات خلال عام واحد فقط هوعام ١٩١٦.

وفى عام ١٩٢٤ بدأت الدار فى إصدار أكبر فهرس مطبوع ليغطى كل مقتنياتها المطبوعة والمخطوطة بعنوان: "**فهرس المقتنيات منذ إنشاء الدار**" فى عام ١٨٧٠، حتى تاريخ إصدار كل جزء من أجزائه وقد صدر الفهرس فى تسعة أجزاء متتابعة يغطى كل منها موضوعات محددة، بالإضافة إلى ملاحق تضيف ما ورد للدار أثناء الطبع، وقد صدرت هذه الأجزاء فى الفترة من ١٩٢٤-١٩٦٣.

وبعد فصل الكتب المطبوعة عن الكتب المخطوطة فى عام ١٩٥١ صدر أول فهرس للمخطوطات فى عام ١٩٥٦ بعنوان: "**فهرس المخطوطات : مصطلح الحديث**"، وهويغطى ما ورد للدار حتى عام ١٩٥٦، وكذلك مقتنيات المكتبات الخاصة التى ألحقت بالدار حتى عام ١٩٣٥.

وبعد هذا العمل توقفت الدار عن إصدار فهارس للمخطوطات من الفنون، وبدأت فى إعداد فهرس آخر يحصر مقتنيات الدار من المخطوطات، وقد صـــــدر فى الفترة من (١٩٦١-١٩٦٣) تحت عنـــــوان: "**فهرست المخطوطات: نشرة بالمخطوطات التى اقتنتها الدار**"، وتحصر الفترة من ١٩٣٦ حى ١٩٥٥، وقد صدر فى ثلاثة مجلدات.

وفى عام ١٩٧٢ قامت **مؤسسة سميثونيان الأمريكية** بالاتفاق مع دار الكتب المصرية على فهرسة مجموعة المخطوطات الإسلامية فى مجال الفلك والرياضة بالرصيد العام، وكذلك المكتبات الملحقة من المخطوطات العلمية، وقد عين ديفيد كينج مديرًا لهذا المشروع، وقد أصدر فهرسًا لهذه المخطوطات بعنوان: "**فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية**".

وقد اهتمت الدار بإصدار فهارس مطبوعة لبعض المكتبات الخاصة التى أضيفت إليها، أهمها : فهرس مكتبة قولة (صدر عام ١٩٣١)، وفهرس الخزانة التيمورية (١٩٤٧-١٩٥٠) ، كما اهتمت الدار بإصدار فهارس لمقتنياتها باللغات الشرقية، وكانت الدار قد بدات فى إصداراتها الأولى من الفهارس فى تضمين هذه المقتنيات فى فهارسها الأولى، وبعد ذلك تم فصلها فى فهارس خاصة بها، فقد صدر أول فهرس لمقنتيات الدار من الكتب الفارسية فى عام ١٨٨٨، وبعد فترة طويلة صدر عام ١٩٣٩ فهرس الكتب الفارسية: الجزء الثانى، ويغطى الكتب الموجودة بالدار حتى عام ١٩٣٨.

وهناك أيضًا فهرس للكتب التركية صدر عام ١٨٨٨، وفى عام ١٩٨٢ -١٩٨٣ صدر فهرس المطبوعات التركية العثمانية التى اقتنتها الدار من ١٨٧٠-١٩٦٩، وفى عام ١٩٩٢ صدر ملحق يغطى المقتنيات من ١٩٧٠-١٩٨٠، ولم يقتصر الأمر على الفهارس المطبوعة للمقتنيات المطبوعة والمخطوطة باللغة العربية أوباللغات

الشرقية مثل الفارسية والأردية والتركية، وإنما اهتمت الدار أيضا بإصدار فهارس مطبوعة للمقتنيات بلغات أوربية، يرجع أقدمها إلى عام ١٨٩٢ فى جزء أول، وعام ١٨٩٩ للجزء الثانى.

ومن الضرورى التنويه أيضًا بمشروع الفهرس المئوى لدار الكتب المصرية (١٨٧٠-١٩٦٩) الذى فكرت فيه الدار فى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين، إلا أنه لم يصدر من هذا الفهرس مطبوعا سوى ثلاثة أجزاء تغطى بعض موضوعات المعرفة البشرية(٤).

ومن المفيد الإشارة أيضًا إلى فهارس الدوريات المطبوعة، فقد صدر أول دليل للدوريات والصحف الأجنبية الجارية المقتناة بدار الكتب حتى ١٩٥٨ وصدر عام ١٩٥٩، كما صدر فهرس الدوريات العربية [الجارية والمتوقفة] التى تقتنيها الدار، منذ إنشائها حتى عام ١٩٥٨ فى جزأين فى الفترة ١٩٦١-١٩٦٣، وبعد ذلك بدأت تصدر قائمة الدوريات الجارية على فترات، منها قائمة الدوريات العربية والأجنبية الجارية الموجودة والواردة للدار حتى عام ٢٠٠٠.

وقد أصدرت الدار أيضًا قائمة بأوائل المطبوعات العربية المحفوظة بدار الكتب منذ بداية الطباعة سنة ١٥١٤ حتى سنة ١٨٦٢ (محمد جمال الدين الشوربجى)، وصدرت هذه القائمة عام ١٩٦٣.

ومرة أخرى أصدرت الدار قائمة بأوائل المطبوعات العربية المحفوظة بدار الكتب من سنة ١٨٦٢ حتى سنة ١٩٠٠ (إشراف عايدة حنفى ذكر الله)، وصدرت القائمة فى عام ٢٠٠٥.

البيليوجرافيات والكشافات

فى عام ١٩٣١ صدرت أول ببليوجرافية عن دار الكتب المصرية بعنوان: "محمد على الكبير" أعدت بمناسبة الاحتفال بتأسيس أسرة محمد على.

وفى عام ١٩٣٢ أصدرت الدار ببليوجرافيا أخرى بعنوان: "نشرة بأسماء كتب الموسيقى والغناء ومؤلفيها المحفوظة فى دار الكتب" وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر الموسيقى العربية فى القاهرة، ولقد استمرت الدار حتى عام ١٩٥٥ فى إصدار الببليوجرافيات فى المناسبات المختلفة وعلى فترات زمنية متقطعة، وطوال تلك الفترة تولى قسم الفهارس إعداد هذه الببليوجرافيات.

وكان عام ١٩٥٦ هوالبداية الحقيقية لنشاط الدار فى إصدار الببليوجرافيات بعد إنشاء إدارة للببليوجرافيا تابعة لمراقبة الفهارس والببليوجرافيا التابعة للمراقبة العامة للشئون المكتبية.

وتنقسم إدارة الببليوجرافيا إلى قسمين، أحدهما للببليوجرافيا الوطنية، أما القسم الثانى فهوالببليوجرافيا المتخصصة، ويختص بمساعدة الباحثين الذين يفدون على الدار فى تقديم قوائم بالمصادر التى يحتاجونها، وكذلك إعداد القوائم التى تطلبها الهيئات العلمية بما يساعدها على استكمال بحوثها.

وفى نفس العام أنشئت إدارة للإرشاد والمراجع، وهى تابعة للمراقبة العامة للخدمات المكتبية، وقد قامت بإعداد ونشر قوائم بالكتب والمراجع التى يتطلبها البحث العلمى، وغالبا ما كان يتم إعداد ونشر هذه البيبليوجرافيات فى نطاق ضيق،

وقد اهتمت دار الكتب أيضًا بإصدار الكشافات التى تعمل على تحليل محتويات الصحف والدوريات، وأقدم إصدار فى هذا الشأن "فهرس موضوعات الجرائد العربية اليومية"، وقد صدر هذا الكشاف عن قسم الفهارس العربية بالدار عام ١٩٣٣ ويشتمل على المقالات المنشورة فى الجرائد اليومية: الأهرام، والبلاغ، والسياسة، والمقطم فى الفترة من ١٩٢٩-١٩٣٣، وهناك أيضًا "فهرس موضوعات المجلات العربية" الذى يكشف مقالات المجلات العربية: الهلال، اولمقتطف فى الفترة من ١٩٢٩ -١٩٣٣ وقد صدر عام ١٩٣٣، ومنها أيضًا قائمة بالمقالات الصادرة فى الفترة من أكتوبر ١٩٧٣ حتى سبتمبر ١٩٧٤ عن معارك أكتوبر، وقد صدر عن مراقبة الدوريات عام ١٩٧٥[٥].

وهناك أيضًا كشافات لبعض الدوريات الثقافية المهمة.

نشرة الإيداع

يستحق الأمر أن نفصل بعض الشيء فيما يتعلق بالعمل البيبليوجرافى الرئيس للدار، وهو نشرة الإيداع.

من المعروف أن مصر هى أكثر الدول العربية نشرًا للمطبوعات، وتمثل هذه المطبوعات إنتاجًا فكريًا مهمًا؛ لأنه يتضمن العديد من مؤلفات الأدباء والمثقفين والعلماء وأساتذة الجامعات وغيرهم.

ويمثل رصيد الإنتاج الفكرى المصرى مهمة أساسية من مهام المكتبة الوطنية فى مصر وهى دار الكتب والوثائق القومية؛ إذ إن الدار تحصل بموجب قانون الإيداع على عدد من النسخ من كل كتاب يطبع أو ينشر فى مصر؛ ومن ثم وجب ضرورة تسجيل ما تحصل عليه الدار فى نشرة خاصة بذلك.

وعلى ذلك تهدف نشرة الإيداع التى تصدر عن إدارة البيبليوجرافيا بالدار إلى رصد مصنفات الإنتاج الفكرى فى مصر التى تم إيداعها فى دار الكتب تنفيذًا لأحكام قانون الإيداع للمطبوعات، وهذا الرصيد هو بمثابة سجل وطنى للتراث الفكرى للبلد، بالإضافة إلى أنه أداة مفيدة للباحثين والدارسين بمصر وغيرها من البلاد، كما أن هذه النشرة تعتبر أداة مفيدة للمكتبيين فى أغراض اختيار المطبوعات اللازمة للمكتبات وفى أغراض الفهرسة والتصنيف أيضا باعتبار أن التسجيلات البيبليوجرافية معدة إعدادًا جيدًا.

وتغطى نشرة الإيداع (كان اسمها فى أول الأمر "النشرة المصرية للمطبوعات" الإنتاج الفكرى المصرى الذى يودع بدار الكتب وفقا لقانون الإيداع، وقد بدأت النشرة

فى التغطية منذ أغسطس ١٩٥٥، ويلاحظ أن الإصدارات تنوعت تنوعًا كبيرًا من فترة لأخرى على النحو التالى:

- ١٩٥٥-١٩٦٠
- ١٩٦١-١٩٦٥
- ١٩٦٦-١٩٦٧
- سنوية ابتداء من ١٩٦٨ حتى ١٩٧١،
- فصلية منذ ١٩٧٢ حتى ١٩٨٩،
- ابتداء من عام ١٩٩٠ وحتى نهاية عام ١٩٩٥ صدرت النشرة فى أعداد نصف سنوية.
- تغير الإصدار ابتداء من عام ١٩٩٦ لتصدر النشرة فى أعداد شهرية فى ديسمبر ٢٠٠٧.
- ابتداء من عام ٢٠٠٨ بدأت النشرة تصدر سنوية فى شكل مطبوع وفى شكل مقروء آليا أيضا (نشرة الإيداع لعام ٢٠٠٨) صدرت عام ٢٠١٠.

وتجدر الإشارة إلى أن التغطية للإنتاج الفكرى المصرى لم تكن كاملة وذلك بسبب عدم تطبيق الناشرين لقانون الإيداع بدقة من ناحية، وعدم المتابعة من جانب دار الكتب من ناحية ثانية، هذا فضلا عن أن المصالح والهيئات الحكومية لم تكن تحرص على إيداع مطبوعاتها الحكومية بالدار، وهذه الفئة هى أقل الفئات التى تُغطى بالنشرة.

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن النشرة لم تكن منتظمة فى الصدور، وإنما كثيرًا ما كانت تتأخر فى الصدور.

وتقتصر التغطية على ما يطبع أو ينشر من مطبوعات داخل حدود مصر.

وتغطى النشرة ما يصدر باللغة العربية تأليفًا وترجمة، وأيضًا ما يصدر فى مصر باللغات الأخرى وخاصة الإنجليزية والفرنسية، وذلك فى كافة موضوعات المعرفة البشرية.

وقد ظلت النشرة لفترة طويلة تضم النوعيات التالية من المطبوعات:

١- المطبوعات التى ينشرها الناشرون التجاريون.

٢- المطبوعات الحكومية.

٣- الكتب المدرسية.

٤- كتب الأطفال.

إلا أنها فى السنوات الأخيرة اقتصرت على مطبوعات الناشرين التجاريين، كما اقتصرت فى قسم المطبوعات الحكومية على القوانين فقط، أما كتب الأطفال فقد خصص لها مجلد سنوى (انظر مثلا: نشرة الإيداع: كتب الأطفال والناشئة ٢٠٠٤، والتى صدرت عام ٢٠٠٥).

وقد تنوعت طريقة التنظيم فى النشرة من وقت لآخر إلا أن الأعداد الأخيرة منها تتبع ما يلى:

أولاً- أ- تنقسم النشرة إلى قسمين : قسم للمطبوعات العربية وآخر للمطبوعات الأجنبية.

ب- فى داخل كل قسم تنقسم المطبوعات إلى:

١- القسم الرئيس.

٢- المطبوعات الحكومية.

وتحت كل منها ترتب الكتب ترتيبًا موضوعيًا مصنفًا حسب تصنيف ديوى العشرى بعد إدخال تعديلات عليه، وخاصة فى أقسام الدين الإسلامى واللغة العربية والأدب العربى وما إلى ذلك من الموضوعات التى يتمثل فيها جانب عربى محلى.

وتحت كل موضوع يتم ترتيب التسجيلات الببليوجرافية حسب أسماء المؤلفين هجائيًا.

ثانيًا- إضافة إلى الترتيب المصنف السابق توجد كشافات هجائية بأسماء المؤلفين وعناوين الكتب ورؤوس الموضوعات والناشرين.

وعمومًا فإن البحث عن كتب عن موضوع معين لأكثر من سنة عملية شاقة وصعبة للغاية وتستلزم الرجوع إلى كثير من أعداد النشرة، والأمل أن تتاح النشرة كلها فى صورة مقروءة آليًا حتى يسهل البحث فيها، وحتى تكون بمثابة قاعدة بيانات ببليوجرافية للإنتاج الفكرى المصرى.

وتطبق النشرة قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية فى أحدث طبعاتها بصفة عامة، ومعنى ذلك أننا نجد بها بيانات ببليوجرافية كاملة عن كل كتاب مدرج بها على النحو التالى:

اسم المؤلف، وعنوان الكتاب ، وبيان المسئولية ، وحقل الطبعة ، ومكان النشر، واسم الناشر وتاريخ النشر، وعدد الصفحات ، الإيضاحيات، والحجم ، والسلسلة، والتبصرات، والترقيم الدولى الموحد للكتاب، وبالإضافة إلى البيانات السابقة يعطى رقم طلب الكتاب بدار الكتب مكونًا من حرف يشير إلى رمز الفن (الموضوع) بالدار، ثم أرقام القيد للكتاب (مثل : و١٨٩٣٣- ١٨٩٣٤)، كما يضاف أيضا رقم تصنيف الكتاب حسب تصنيف ديوى العشرى.

وعمومًا، رغم وجود عديد من الملاحظات على نشرة الإيداع لدار الكتب إلا أنه لا شك أنها بمثابة سجل شامل للإنتاج الفكرى المصرى من المطبوعات يحفظ لنا هذه التراث الفكرى ويُعرف به للباحثين والدراسين.

النشاط الببليوجرافى لمركز الخدمات الببليوجرافية والحساب العلمى

على امتداد نحو أربعين عامًا يقوم المركز بعديد من الخدمات والأنشطة الببليوجرافية يمكن إيجازها على النحو التالى:

١- إعداد وإصدار ببليوجرافيات وكشافات موضوعية

أعد المركز وأصدر عددًا كبيرًا من الببليوجرافيات والكشافات التى تهتم بموضوع معين أو مجال محدد، وهذه الببليوجرافيات والكشافات إما تكون احتفاءً، أو للمشاركة فى مناسبات معينة، أو تأتى بتكليف من المسئولين بهيئة دار الكتب والوثائق القومية، أو بناء على توصية من اللجنة العلمية المشرفة على المركز، والتى تخطط لنشاط المركز ومن ضمنه المشروعات الببليوجرافية التى يتولاها المركز.

ومن الأمثلة على ذلك:

- **التراث الفكرى عن ثورة يوليو: ببليوجرافية منتقاة بمناسبة مرور ٥٠ عامًا على الثورة.**
- **القدس عاصمة للثقافة العربية.**

وهى تضم أبرز الدراسات العربية التى تناولت القدس وما يرتبط بها، وذلك بمناسبة اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية، وهى تغطى الدراسات التى صدرت فى مختلف البلاد العربية على امتداد فترة زمنية طويلة، ابتداء من ١٨٩٠ حتى ٢٠٠٩م.

- مئوية جامعة القاهرة

بمناسبة مرور مائة عام على إنشاء جامعة القاهرة أصدر المركز قائمة ببليوجرافية تضم أبرز الأعمال التى تناولت جامعة القاهرة فضلا عن أعمال أحمد لطفى السيد وما كتب عنه،

٢- الببليوجرافيات الشخصية

اهتم المركز بإصدار عديد من الببليوجرافيات التى تختص بأعلام أومشاهير، وعادة ما تضم هذه الببليوجرافيات أعمال الشخص والكتابات عنه.

ومن الأمثلة على ذلك : الزعيم الوطنى مصطفى كامل ، رائد الاقتصاد المصرى طلعت حرب، المتصوف الإسلامى محيى الدين بن عربى.

على أن أبرز الإسهامات فى هذا الصدد ما أعده المركز وأصدره عن الأديب العالمى نجيب محفوظ، فقد أصدر المركز فى عام ٢٠٠٣ قائمة ببليوجرافية بعنوان: نجيب محفوظ فى المرآة، وهى تتضمن كتب نجيب محفوظ وأبرز الكتابات عنه من الكتب وفصول الكتب.

كما أصدر المركز عملا ثانيًا هو:نجيب محفوظ : ببليوجرافية بأعماله المنشورة فى الدوريات، وتنقسم هذه الببليوجرافية إلى جزأين يضمهما مجلد واحد، الأول باللغة العربية ويتضمن ما نشر بالدوريات العربية من عام ١٩٣٢ حتى نهاية عام ٢٠٠٦ على النحو التالى : القصص القصيرة، والروايات، والكتابات السردية، والمسرحيات، وأحلام فترة النقاهة، ووجهة نظر، ومقالات وكلمات، ومقابلات ولقاءات، أما الجزء الثانى فيتضمن ما نشر من كتابات نجيب محفوظ فى الدوريات المحلية والعالمية باللغات الأجنبية، وذلك فى الفترة من ١٩٩١ حتى ٢٠٠٦.

٣- المترجمات

تولى المركز إعداد سلسلة من القوائم الببليوجرافية لحصر الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية، أبرزها:

الثبت الببليوجرافى للكتب المترجمة إلى اللغة العربية فى مصر، وهو يغطى من أوائل الطباعة حتى عام ١٩٩٥، وقد صدر هذا العمل فى ثمانية مجلدات فى عام ٢٠٠٢، وصدر المجلد التاسع فى ٢٠٠٦ متضمنًا الكتب المترجمة فى الفترة من ١٩٩٦-٢٠٠٠.

ويتولى المركز أيضًا إعداد البيانات الببليوجرافية عن الكتب المترجمة فى جميع فروع المعرفة وتم نشرها فى مصر لوضعها فى المجلد السنوى لفهرس المترجمات Index Translationum الذى تصدره اليونسكو كل

عام، ويتم ذلك بالتعاون مع اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة بمصر.

٤- كتب عن الضبط الببليوجرافى

أصدر المركز كتابًا للدكتور مصطفى حسام الدين عن الضبط الببليوجرافى للمنفردات المطبوعة بمصر، ١٨٨٢-١٩٥٦، وهوفى الأصل أطروحة دكتوراه.

٥- مجلة "الفهرست"

لعل من أهم إنجازات المركز إصدار مجلة "الفهرست" التى صدر العدد الأول منها فى يناير ٢٠٠٣ وما تزال تصدر حتى الآن فى أعداد فصلية،

وقد جاء فى افتتاحية العدد الأول من المجلة أنها "دورية ببليوجرافية تعنى بالإنتاج الفكرى العربى تسجيلاً وتوثيقًا، عرضًا ونقدًا، وبالقضايا المرتبطة به إنتاجًا ونشرًا وتوزيعًا، وبالمؤسسات والأدوات والقنوات التى ترتبط به حصرًا وتجميعًا وتنظيمًا وبثًا وإتاحة"(٦).

وتضم المجلة عبر أعدادها أبوابًا منها: الدراسات التى تناولت القضايا والموضوعات ذات العلاقة بأوعية المعلومات بصفة عامة والكتاب بصفة خاصة، السير الببليوجرافية التى تعنى بالحصر والتحليل للعطاءات الفكرية للرواد والحاصلين على جوائز، وغيرهم من الذين قدموا إسهامات مؤثرة فى مسيرة الآداب والعلوم والفنون، ومن الأمثلة على ذلك : ثروت عكاشة، وعاطف صدقى، وأحمد مستجير، ومحمد الجوهرى، إلخ، وهناك أيضًا عروض ومراجعات الكتب الحديثة، وتعريفات بالإصدارات الجديدة لدار الكتب، وعروض ومراجعات المصادر المرجعية، على أن من أهم محتويات كل عدد بابًا بعنوان: "جامع التصانيف المصرية الحديثة : ببليوجرافيا شارحة"، حيث يتم رصد أبرز الكتب التى صدرت فى مصر خلال ثلاثة شهور مع تقديم بيانات ببليوجرافية كاملة، وتعريف موجز بمحتوى كل كتاب، وتعد هذه الببليوجرافيا التى تنشر بشكل منتظم منذ عام ٢٠٠٣ حتى الآن من أهم الأدوات التى ترصد الإنتاج الفكرى المصرى وتعرف به بشكل انتقائى.

* * *

وإضافة إلى جهود مركز الخدمات الببليوجرافية فإن بعض المراكز العلمية الأخرى تصدر ببليوجرافيات من حين لآخر، وعلى سبيل المثال فإن مركز تحقيق التراث أصدر فى عام ٢٠٠٩ " القدس فى التراث العربى : كشاف عام بالمخطوطات فى مكتبات العالم" ، كما أن مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال أصدر : "كتب الأطفال فى مصر : ببليوجرافيا معيارية"، وهو عمل خطط له أن يصدر كل سنة ابتداء من عام ٢٠٠٩، وتغطى هذه الببليوجرافيا أفضل مواد الأطفال المتاحة فى سوق النشر بمصر فى كل أنواع أوعية المعلومات المقروءة والمرئية والمسموعة والمجسمة ووسائط الإنتاج الفكرى سواء باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية، حيث يتم عرض مفردات الإنتاج على مجموعة من المتخصصين من أجل فحصه وتقييمه واختيار

الصالح منه وكتابة نبذة مختصرة عن كل ما تم اختياره، ثم تُفهرس المواد التى تضمها الببليوجرافية وتعطى بيانات ببليوجرافية كاملة عن كل مادة مع إضافة مستخلص لها، وترتب التسجيلات الببليوجرافية فى الببليوجرافيا حسب المراحل العمرية المتعارف عليها للأطفال، وهكذا تعد هذه الببليوجرافيا بمثابة أداة اختيار جيدة تساعد الآباء والمربين وأمناء المكتبات على اختيار أفضل المواد الموجهة للأطفال.

استنتاجات

يمكن الخروج بالمؤشرات التالية :

- يعد النشاط الببليوجرافى واحدا من أهم الأنشطة التى قامت بها دار الكتب المصرية على امتداد تاريخها الطويل.
- اهتمت دار الكتب بإصدار فهارس مطبوعة لمقتنياتها فى بداية حياتها وحتى حوالى منتصف القرن العشرين، وربما كانت من أقدم المكتبات فى الشرق الأوسط التى أصدرت فهاس مطبوعة، فقد صدر أول فهرس مطبوع لمقتنيات الدار عام ١٨٧٣ أى منذ أكثر من قرن وربع من الزمان، ولم يقتصر الأمر على إصدار الفهارس التى تغطى المقتنيات لفترات زمنية طويلة، وإنما اهتمت الدار أيضا بإصدار النشرات التى تغطى المقتنيات خلال عام كما حدث بالنسبة للمطبوعات المقتناة فى عام ١٩١٦، وذلك من أجل إعلام القراء بالجديد الذى يضاف إلى الدار، وهكذا كانت دار الكتب مواكبة للاتجاهات العالمية السائدة فى الضبط الببليوجرافى فى أواخر القرن التاسع عشر حتى حوالى منتصف القرن العشرين.
- يعد فهرس الدوريات التى تقتنيها الدار منذ إنشائها حتى عام ١٩٥٨، وكذلك قائمة أوائل المطبوعات المحفوظة بالدار من أهم المصادر التى يمكن الاعتماد عليها فى التأريخ للدوريات العربية ولأوائل المطبوعات العربية، وهما بكل المقاييس من الأعمال الرائدة على المستوى العربى.
- تعد "نشرة الإيداع" بمثابة سجل رسمى أساسى للإنتاج الفكرى المصرى من المطبوعات على امتداد أكثر من نصف قرن من الزمان (منذ أغسطس ١٩٥٥)، ومع هذا فإن "نشرة الإيداع" لم تكن بصفة عامة على المستوى المطلوب، فهى لا تغطى سوى الكتب أساسًا، ولا تهتم بالمطبوعات الحكومية ولا تدرج الأنواع الأخرى من المواد وحتى التغطية للكتب لم تكن شاملة، فلم يتم تطبيق قانون الإيداع بدقة فى فترات زمنية طويلة، ولم تكن النشرة منتظمة فى الصدور ، على أن الأهم من ذلك كله أنها لم تأخذ بتكنولوجيا العصر المتمثلة فى الاستخدام الآلى إلا مؤخرا، وهكذا لا توجد قاعدة بيانات كاملة بالإنتاج الفكرى المصرى كما تمثله نشرة الإيداع.
- رغم النشاط الببليوجرافى الكبير لمركز الخدمات الببليوجرافية والحساب العلمى عبر نحو أربعين عاما إلا أنه لا تحكمه استراتيجية واضحة محددة المعالم، وربما

كان أحد الأسباب أن المركز نفسه يجمع بين شيئين مختلفين، هما: النشاط الببليوجرافى، والحاسب الآلى، وبالتالى لم تكن أهدافه واضحة أومحددة، إذ أن نشاطه الببليوجرافى يتداخل مع نشاط ببليوجرافى تقوم به بعض إدارات دار الكتب، كما أن نشاطه الآلى مشتت أوموزع فى اتجاهات متنوعة بدار الكتب والمراكز العلمية.

- لعل من أبرز إسهامات مركز الخدمات الببليوجرافية، الببليوجرافيا الشاملة التى أصدرها عن الأديب العالمى نجيب محفوظ، وتمثل كتاباته، وما كتبه عنه سواء على هيئة كتب أوعلى هيئة مواد منشورة بالدوريات، وأيضًا حصره وإعلامه عن الكتب المترجمة إلى العربية عبر فترة زمنية طويلة، كذلك الأمر بالنسبة لمجلة "الفهرست" التى ترصد الإنتاج الفكرى المصرى الجارى وتعرّف به، كما تعمل على عرض ومراجعة أحدث الكتب المصرية، هذا فضلا عن التعريف بالعطاءات الفكرية لرواد الأدب والعلم والفن فى مصر.
- رغم البدء فى مشروعات كبيرة طموحة لدار الكتب عبر تاريخها الطويل، إلا أنه لوحظ أن معظم هذه المشروعات لم تكتمل أو توقفت لسبب أو آخر.

اقتراحات:

- ضرورة الانتهاء من قاعدة بيانات ببليوجرافية تغطى رصيد دار الكتب بمختلف أنواعه وأشكاله أخذًا فى الاعتبار ضرورة الاستعانة بأحدث التكنولوجيات المتاحة، وينطبق الشيء نفسه على "نشرة الإيداع" التى تحتاج إلى قاعدة بيانات واحدة ترصد بشكل رسمى الإنتاج الفكرى المصرى المودع بدار الكتب، ورغم أن هذا الأمر يتطلب تكاليف هائلة إلا أنه لا غنى عنه باعتباره مطلبًا ثقافيًا قوميًا ينبغى النظر إليه باهتمام وتخصيص ميزانية له، ولا يمنع هذا من ضرورة التفكير فى مسألة البحث عن موارد مالية من مصادر خارج الدار فى إطار التعاون والتنسيق، ويستحق الأمر أيضًا التفكير فى الأخذ بنظام التعهد out sourcing بدلا من الانغلاق الذى لا يؤدى إلى نتائج ملموسة، وإلا فأين ناتج مشروع الفهرس المئوى الذى كان رياديًا فى وقته (أوائل السبعينيات من القرن العشرين)؟ وأين الناتج الملموس لإدخال البيانات الببليوجرافية فى الحاسب الآلى منذ أكثر من عشر سنوات؟ ولعل تجربة دار الوثائق فى هذا الصدد جديرة بأن تكرر بشكل أو بآخر فى دار الكتب.
- يبدو من المفيد إعادة النظر فى الهيكل البنائى لمركز الخدمات الببليوجرافية والحاسب الآلى، وبناء عليه يتم الفصل بين الخدمات الببليوجرافية ونشاط الحاسب الآلى. حتى يمكن لكل قطاع أداء دوره على نحو أفضل.
- التفكير فى أن يتولى مركز الخدمات الببليوجرافية الذى يقترح تغيير مسماه إلى "المركز الببليوجرافى الوطنى" كافة الأنشطة

الببليوجرافية بالدار، وأهمها بالقطع منظومة الببليوجرافية الوطنية المصرية الجارية أوالراجعة، مع ضرورة دعمه إداريًا وماليًا وتكنولوجيًا فضلا عن الموارد البشرية المعدة على أفضل نحو ممكن، ويتطلب الأمر التنسيق والتعاون والتكامل مع الإدارات المختلفة بدار الكتب وخاصة إدارة الشئون الفنية.

- نظرًا للنقص الحاد فى التعريف أو الإعلام الببليوجرافى بمحتويات الدوريات الصادرة فى مصر بمختلف فئاتها فإنه يتوجب على المركز إصدار أداة أوأدوات تعرف بمحتويات الدوريات(٧)، وذلك وفق خطة مدروسة بالتنسيق والتعاون مع المكتبات ومراكز المعلومات الكبيرة الأخرى فى مصر، مثل: مركز معلومات مجلس الوزراء، والمكتبة القومية الزراعية، والمركز القومى للمعلومات التربوية، والشبكة القومية للمعلومات العلمية والتكنولوجية.
- نظرًا للتواجد الضعيف لقواعد البيانات المصرية على شبكة الإنترنت فإنه يُقترح أن تهتم دار الكتب بوضع قواعد البيانات التى تعدها على شبكة الإنترنت لإتاحتها على أوسع نطاق ممكن ولدعم المحتوى الرقمى العربى.
- إذا كان العمل الببليوجرافى يستند على مجموعة من الركائز أو الأدوات الفنية فإنه من الضرورى أن يهتم المركز الببليوجرافى الوطنى المقترح بإعداد الأدوات أو الركائز التالية(٨):
- تعريب التقنين الجديد : وصف المصادر وإتاحتها RDA باعتباره أحدث الأدوات اللازمة للوصف الببليوجرافى لأوعية المعلومات.
- إعداد قائمة استناد وطنية للأسماء المصرية قديمها وحديثها من الفئات التالية : أسماء الأشخاص، وأسماء الهيئات والمؤسسات،
- إحياء نظام التصنيف الذى وضعته دار الكتب فى الثلاثينيات من القرن العشرين والعمل على تطويره بحيث يكون نظامًا وطنيًا للتصنيف.

المصادر:

١- محمد فتحى عبدالهادى، اتجاهات حديثة فى المكتبات والمعلومات.- القاهرة : دار غريب، ٢٠٠٢- ص ١٦٥، ١٦٦.

٢- مشيرة جمال اليوسفى، دار الكتب المصرية: سيرة ومسيرة. ١٨٧٠-٢٠٠٨.- القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية.- ص ١٤٦-١٤٧.

٣- مصطفى حسام الدين، ورقة عمل حول محاور النشاط الببليوجرافى للمركز وضوابطه.- القاهرة: مركز الخدمات الببليوجرافية والحساب الآلى، ٢٠٠١.- ص ١.

٤- علياء محمد إمام ، الببليوجرافيات والفهارس المطبوعة الصادرة عن دار الكتب المصرية.- عالم المعلومات والمكتبات والنشر.- مج٣، ع١ (يوليو٢٠٠١).- ص ٢٢٩-٢٤٧.

٥- المصدر السابق.

٦- محمد فتحى عبد الهادى، افتتاحية العدد.- الفهرست.- س١، ع١(يناير ٢٠٣).- ص ٩.

٧- مصطفى حسام الدين، مصدر سابق، ص٢.

٨- محمد فتحى عبد الهادى، ركائز المعالجة الفنية لأوعية المعلومات ودور المركز ودار الكتب المصرية.- ص ١ ،٢.